مريد البرغوثي — جواد النار

رمادا كانت الاشياء مذ قتلوا جواد النار / هل تذكر ؟
أتيت لنا ولم ندركك حين علامة البدء استطالت ، حين
شارات الدم ارتبكت
جواد النار هل تذكر ؟
رصاصهم تجاور في جبينك . صخرة في السفح
رجرجها الزئير / هوت /
وجيدك بعد لم يهو / استطار مع الرياح — هوى —
ولم ندركك واضطربت اهازيج الذهاب هوى
ولم ندركك غاب الصيف أمطرت السماء عقابها الوثني /
كان الماء في الوديان أعشابا عصافيرا حصى سقيا ،
وكنا في منازلنا جراحا يا جواد النار في الاركان كنا
— من نكونون ؟ — استشطّ بنا المزار وأوقفتنا الشمس
قبل حدود حلم الماء وارتبكت علامتنا وضيعناك
وانهالت على التلاّت والوديان أمطار ونحن هنا جواد
النار بين حدود حلم البعث والعقم البدائيّ / الصحارى
الصفر تسجننا / وضيعناك هل تذكر ؟
— ومن أنتم ؟ — ومن يهتمّ ، فعل البدء يطلقنا ويوم
رمادنا الصيفيّ طال بنا ومن سبقوا استراحوا في
بيوت عدوهم خوفا . ومن يبقى ؟
خطى تمتد بين حدود خيط الشمس والماء / استعدنا
قصة الماضين ،
ها خطواتنا وقع اليك يتوق والساحات حارقة ورسم
جبينك الدامي يلوّن صوب أعيننا مدانا الطالع /
العمر الفلسطينيّ لا يمتد / والساحات حارقة
وها نحن ، الوقوف بباب رحلتنا ،
وندخلها ، نخوض مياهها السرعى ويغمرنا هنا مطر ،
فيلمسنا ونبعث ، حلمنا عيناك ، جبهتك ، اتجاهك
يا جواد النار
وجهك طالع ، ستراه في أشواقنا / أقبل /
علامتنا جبينك ، مرّ مرّ بنا فمن سبقوا استراحوا
قبلما تعبوا ، فمرّ بنا
وشارتنا اليك دم بجبهتنا
وأغنية لمن يأتون يوما ، بعد أن نمضي .

□

ان المفا مفا وضات — وضات — ضات — ضا — التي
يقوم بها
زعمامماؤكم — عمائكم — كم — كم ...الخ..الخ..الخ

□

ويطلع وجهك المنذور يا قسّام ليس كمثله شيء ،
دريت بنا ولم يدر الكبار ، واذ صعدت الى الجبال
تدحرجت كلماتهم

أوراقهم
ومترجموهم
مع صرار السفح للوادي وكان رصاصك المنذور يخرق
كل ما ألفوا
(يستحسن ان نتجنب غضب المندوب السامي)
ورحت تعيد يافا للزمان الطالع الاقوى ، الحقولي
الملامح والسواعد
ما صعدت سلالم البلور لم تكتب مذكرة ،
وكان خروجك الجبلي شارتنا ، ورؤيتك انسراح الارض
قبضتك انتفاضتها ،
ويا خرق التعوّد / يا اتجاه النار ،
يا وجها وليس كمثله شيء /
وحيفا تشتهيك ،
وصحبك ابتاعوا بنادقهم باكياس الطحين :
تمزّقت ارجوحة الوجهاء، كان بريق حيفا في عيونك
حين كانت قهوة المندوب فوق شفاههم
وصعدت / مثل رفيف آلاف البيارق في الرياح
صعدت للجبل الذي أوفيت نذر الدم فوق صخور قمته
تقاطع بينكم سيل الرصاص — القتل — وارتفعت الى
قلب السما نجمه :
وطار الطائر البرّي يعلن في فلسطين الجموحة مولد
البطل
وموند شارة أولى / وليس كمثلها شيء
فكنت تغيرا في الحال ، كنت النزف حيث الدم يشفي
تلك أرجوحاتهم تهوي وينهتكون
والتلاّت ترفع رأسها العالي تطلّ على الذين تدافعوا
يعطونك الاسم الفلسطيني يكتملون اذ كملت خطاك
ويرفعونك فوق اذرعهم
تلاقوا تحت نعشك واستمدوا بدءهم فانظر لهذا الطفل
يسأل عنك والده ويعبس يعبس الطفل ، ولم يعد
الرجال الى المنازل كل ليل
واستعادوا قصة الماضين / يسري في فلسطين اللهيب
على الجهات /
الارض قد بعثت هنا وطنا !
ويكبر ،
والكبار الهائنون (سلالم البلور والمندوب والقهوة)
أتاهم انهم صفروا ،
(استراحوا في الوراء)
وأقدم البسطاء يا قسّام ما وهنوا ولا هانوا .
. . . . . .
. . . . . .

القاهرة

* مقطع من قصيدة طويلة